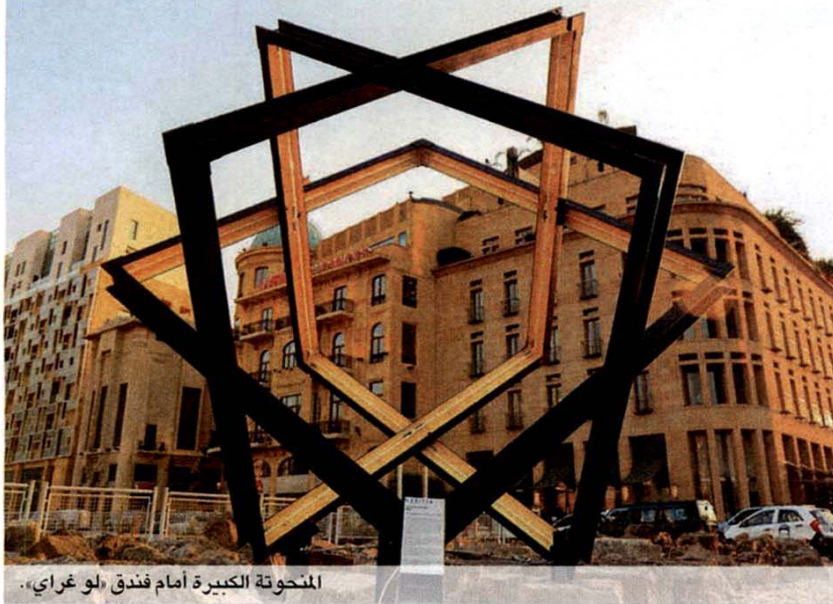


اتخذ منها مصدر العام لمشروعه حول المدن في العالم...!

معرض "شكل المدينة"... بيروت مدينة التحولات الدائمة حيث الهندسة من دون مهندس!



المنحوتة الكبيرة أمام فندق «لو غراي».

صدقت «أني فارتيفاريان» الشريكة في تأسيس «ليتيسيا أرت غاليري للفنون» لما صرحت بأن معرض «شكل المدينة» أو «The Shape Of The City» سيشكل تحدياً للزوار عبر دعوتهم إلى رحلة تحضهم على مساهمة لا تقدر بثمن، وهي إعادة تخيل المدينة حيث يقطنون إذ يشكل المعرض مساهمة في سبيل تنامي حيوية المشهدين الثقافي والفني المعاصر في بيروت من خلال إعادة توزيع الأعمال المنحوتة في أماكن عامة يمكن الوصول إليها...

فحتى الخامس والعشرين من شهر آب (أغسطس) الجاري يستمر «شكل المدينة» بعيون الفنان والنحات البريطاني «ناتانييل راكو» في غاليري «ليتيسيا أرت غاليري» عند منطقة الحمرا - بناية السارولا في بيروت وفي اثنين من أماكنها العامة بلفت الانتباه وإثارة التساؤل: في أي مدينة نعيش؟ ما هو شكلها وما مدى تفاعلنا معها؟ كيف نؤقلم أشكالها وأصواتها وهندستها مع حياتنا ويومياتنا فيها؟ وأي أثر نتركه فيها وتتركه فينا؟

التقاء...!

بيروت مدينة التحولات الدائمة دخلت في صلب اهتمامات الفنان البريطاني «ناتانييل راكو» المولود في العام ١٩٧٥ والحائز ماجستير في فن النحت، والمسكون بأهمية البحث في الطبيعة المتحولة للمدن لما له من علاقة بحياة قاطنيها.

لماذا هذا الاهتمام؟ «لأن هذه المدن في حركتها والعيش فيها والتعايش اليومي في داخلها تجمع الناس من حول العالم وتشكل قاسماً مشتركاً ونقطة جمع والتقاء بين السكان في مختلف اصقاع الأرض وهي تشكل تجربة واحدة ولو كانت متنوعة ومختلفة من مدينة إلى أخرى»، يقول الفنان البريطاني الذي جذبته بيروت واتخذ منها نقطة الانطلاق في رحلته نحو المدن والبحث في طبيعتها المتغيرة، فبيروت «فتحت له ابوابها» بعدما قضى فيها حوالي الشهرين في العام ٢٠٠٩ وفي منطقة الحمرا تحديداً وفي المحترف عند عين المريسة. يومياته في المدينة تركت أثراً في نفسه ما أنتج معرضه فيها ومعرضاً آخر له في

الحدادة أو الصلبة، ما يمنحها أيضاً أبعاداً أخرى نكتشفها. هي أساسية في لعبة الليل والنهار التي يراها ويريد أن تصل إلى عيون الناس حيث يقول: «أسعى إلى مساعدة الناس على النظر بعينين جديدتين إلى المدينة التي يعرفونها»...

أما المواد ومنها المحلي الصنع، فتتراوح ما بين المعدن، بعض الزنك للطلاء بهدف الحماية من الصدأ، أحجار الاسمنت، الأغصان، البلاستيكية المصنوعة من الزجاج المعزز، مصابيح «الفلوروسنت» البيضاء مع دمج في ما بينها... في هذا الدمج تولد العملية الفنية، فكل مادة على حدة يمكن التعرف إليها وإلى وظيفتها الأصلية الخاصة بها وما ترمز إليه، لكن ودمج هذه المواد مع الضوء يعطي «راكو» الولادة لعمل فني يكتسب جمالية ورمزية خاصة.

خرائط العيش...!

من خلال ذلك كله، يدعو «ناتانييل» سكان المدينة إلى التفكير في المدينة وفي كيفية عيش قاطنيها أو زائريها فيها وكيف يؤثر دورهم عليها، ما يجعلهم يعيدون النظر في علاقتهم بها، ويحثهم على التفكير في سلوكياتهم فيها وانسجامهم مع الأنماط المتعددة التي تقدمها لهم هذه البيئة الحضرية والتي من خلالها يمكننا أن نستدل على الكثير،

لندن. يرى «راكو» أن العاصمة اللبنانية ليست صعبة لناحية إعادة تاريخها، ذلك أن هندستها وهندسة ابنيها وساحاتها وفلها وناطحات سحابها وابنيها الزجاجية حيث الشركات والمكاتب التي تتجاور وتعيش جنباً إلى جنب في الشارع أو الحي عينه، يمكنها أن تشكل أفضل شاهد على ما مرت به بيروت عبر التاريخين القديم والحديث وفي مراحل الحرب والسلم فيها، كذلك فإن الابنية والحركة فيها تشهد على تطورها المستمر وان بشكل عشوائي، عشوائية تجر معها استخدام مواد ووسائل وطرق بناء و«جمالية» فريدة نوعاً ما...

الضوء... الليل... والنهار!

بالانتقال إلى المواد التي استخدمها «راكو» في المعرض نجدها متنوعة، فالتجهيزات المعروضة فيها المواد الصناعية المختلفة فيها الانارة الاصطناعية وإن كان الهدف واحداً: إبراز محتويات المدينة وأشكالها المختلفة ومدى تفاعلنا معها وبخولها في صلب يوميات عيشنا فيها، في الليل كما في النهار، مع الفارق الكبير للمدينة عينها بينهما. فالإنارة التي تحتل حيزاً مهماً في التجهيزات تستهوي «راكو» الذي يجد فيها طابعاً «ملطفاً» لمشاهد المدينة وتدويراً لزواياها



النحات والفنان البريطاني وصاحب معرض «شكل المدينة» «ناتانيل راكو» في «ليتيسيا أرت غاليري».

اليها وتفاعلت معها واعدة السؤال حولها.
فقد طرح بدري من خلال منحوتاته ورسوماته أشياء لا نفع وراءها تحاول اظهار نفعيتها للتشكيك في نظم الانتاج والاستهلاك العالمية، بمعنى آخر تناول علاقتنا بالاشياء المألوفة من اجل اعادة اطلاق أسئلة حول فاعلية هذه الاخيرة ومكانتها في حياتنا اليومية.

ففي تناوله العلاقة ما بين الانتاج والاستهلاك، يقول بدري ان لكل شيء «كوداً» ويتناول أغلب الناس هذه الأشياء بـ«الكود» أو النهج ذاته، وقليلون من الناس يتناولونها على نحو مختلف ينتهي بهم إلى مزيج من الأشياء الهجينة التي تفتقر في ظاهرها إلى منطق يحكمها، ليجدوا حلاً لمشكلة تواجههم أو ليقوموا بواجب من واجباتهم». وفي أمثلة حسية على ما يود ايصاله للجمهور رسم بدري مشاهداته لأمر نستعملها بالعادة لأمر معين، وتضطرنا الحاجة الى استخدامها لأمر أخرى مختلفة تماماً، كتسخين ابريق قهوة على مكواة مقلوبة مثلاً، أو استخدام قصاصتي اظافر في توصيل الكهرباء بين قابس ومقبس غير متوافقين إلخ... ما يكتسب دلالات تذهب بالمتفرد عليها الى امور ابعد من الشكل والاستخدام الجديد، بل النفاذ الى الاسئلة حول الاقتصاد العالمي الاستهلاكي المتحكم بالناس وعقولهم وحياتهم، داعياً اياهم الى تغيير النظرة حول الاشياء التي تحكم يومياتنا واعدة البحث والتدقيق في دور وأسماء هذه الاشياء فيها.

الأرز والمرأة...!

إعادة البحث والتدقيق والنظرة المغايرة للأشياء والناس والامور من حولنا تدخل في صلب اهداف «ليتيسيا أرت غاليري للفن المعاصر» والتي اراده مؤسساه محمد الحود و«أنى فارتيفاريان» ساحة فنية معاصرة تركز على تشجيع المشاركة العالمية في الفن المعاصر في لبنان من خلال تحديد سياق الفنانين المحليين والعالميين واعمالهم في البيئة الفنية العالمية. اما افتتاح الصالة الذي جرى في شهر شباط (فبراير) المنصرم فكان مع المعرض الافتتاحي للفنانة البريطانية ايضاً «ايلين كوبر» والذي حمل عنوان «تحت نفس القمر»، القمر الذي يشكل امراً محورياً في اعمال «كوبر» والتي تحاكي من خلاله الازلية والعالمية عبر تعدد الثقافات والحضارات التي تقبع كلها تحت القمر نفسه. «كوبر» التي كانت زارت لبنان للمرة الاولى وعادت الى لندن لرسم لوحاتها مما استلهمته منه ومن رؤيتها لبيروت كميناء آمن وللبنان كبلد يملك ارثاً ثقافياً عريقاً وجمالاً طبيعياً عريقاً، استلهمت لوحاتها من المناظر الطبيعية الشرق اوسطية والمشاهد اللبنانية الخلابية والاساطير القديمة، فضلاً عن التماثيل التي اثارها اعجابها في «متحف بيروت»، لكن الوحي الأبرز فقد شكله شجر الأرز الذي احتل حيزاً مهماً في تاريخ الفينيقيين وصنعوا منه سفنهم التجارية والحربية والبيوت والمعابد... من هذا الشجر ايضاً استلهمت «كوبر» رسوماتها للتعبير عن الموروث الثقافي والحضاري اللبناني.

وفي المعرض الذي لاقى اعجاباً لافتاً فإن «كوبر» التي اشتهرت من خلال لوحاتها بطرح العلاقة بين المرأة والرجل وأدوارهما في الحياة بجرأة كبيرة، جسدت في رسوماتها «اللبنانية» نساء يفترشن الأرض تحت أشجار الأرز، وامرأة تؤدي رقصات وحدها أو تراقص رجلاً أو تمتطي غزالاً أو تنظر الى الشمس، وفي معظم هذه اللوحات حاولت تصوير شخصياتها في هيئات تبرز حركتها وحوارها في ما بينها أو في تواصلها مع الشجرة وعناصر الطبيعة من حولها في تكامل ولا أروع.

وفي انتظار جديد «ليتيسيا غاليري» تبقى الانظار مشدودة الى الجديد الذي سيقدمه ويفاجئ فيه جمهوراً بدأ يفرد للـ«غاليري» الجديد حيزاً مهماً في المشهد الثقافي اللبناني الحافل!

على ابعد من العمران والبنائيات والاشكال، الى خرائط العيش وطرقه وجغرافيته وحتى تاريخه واجتماعياته ومساحات الالتقاء او التباعد او العزلة. وفي هذا الاطار يقول «راكو» نفسه: «أضحت مدينة بيروت نفسها نقطة انطلاق لمجموعة من الاعمال إذ تسعى هذه المنحوتات والاعمال المنفذة على الورق لاستكشاف مفهوم الجمال العابر الذي يمكن ان تفاجئنا به البيئة الحضرية، مما يسمح لي بالجمع بين اجراء تحقيق رسمي ومكاني حول مفاهيم الاستيطان، الانعزال، الحركة، ورسم الخرائط المعرفية...» ويؤكد «ناتانيل» الشغوف بالمدن ان الاثر الاكبر في المدينة يبقى للحركة فيها. فالجزء المتحرك حيث الهدم والبناء والتدمير وإعادة الاعمار والتوسع يبقى الأكثر اثاراً لانه يشكل الظاهرة الحسية لطبيعة المدن التي تتغير.

الهام...!

المعرض الذي يضم ست منحوتات كبيرة تأتي على شكل كتل اسمنتية مضاءة تتخللها سلسلة من الأعمال المصنوعة من الورق والمؤطرة فضلاً عن سلسلة محطات وقود ذات احجام مختلفة، يتمدد خارج جدران «ليتيسيا أرت غاليري» ليرتفع في وسط بيروت في تجهيزين ضخمين الاول امام فندق «لو غري» والثاني في ساحة «خان انطون بك». المنحوتتان تشكلان للفنان الذي عرض في الكثير من الاماكن العامة من «فيلاج رويال» في باريس العام ٢٠١٤ الى معرض «بلاك كيوپ للفن المعاصر» في كوبنهاغن قبلها بسنة كما في «ليما البيرو» عام ٢٠١٠ «مصدر الهام كبير»، فالعرض في المساحات المفتوحة يعطي الاعمال معاني جديدة، وهنا ايضاً يؤكد «راكو»: «عرض المنحوتات وسط سياق المشهد المدني مصدر الهام كبير لي اضافة الى ان هذه الطريقة تتيح للاعمال اتخاذ معان جديدة ضمن المساحات المفتوحة».

استهلاك!

ما قبل «شكل المدينة» في «ليتيسيا أرت غاليري»، شكل معرض الفنان المصري أحمد بدري «بورت مانتو» أو «الفاظ منحوتة» من خلال رحلته عبر الأشياء والتحويلات واللغة نقطة التقاء مع المعرض الحالي من حيث النظرة الى الاشياء وتحولاتها ونظرتنا